الحمدُ للَّهِ حمدًا كثيرًا طيِّبًا مباركًا فيهِ مباركًا عليْهِ كما يحبُّ ربُّنا ويرضى.

وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ–صلى اللهُ وسلمَ وباركَ عليهِ وعلى آلِهِ وصحبِهِ–.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا*يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)، أَمَّا بَعْدُ: فيا إخواني الكرامُ:

ذكرَ ابنُ القيِّمِ–رحمَه اللهُ–في كتابِهِ (زادُ المعادِ)، أنَّه عندما ماتَ أبو طالبٍ–عمُ الرسولِ–اشتدَّ

البلاءُ على رسولِ اللهِ–صَلَّى اللهُ عَليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ– من قَومِه، وتَجَرَّؤوا عَليهِ، وَكاشفوهُ بالأذى، فخرجَ النبيُّ–عَليهِ وآلِهِ الصَّلاةُ والسلامُ–إلى الطَّائفِ رَجاءَ أَن يُؤْوُوهُ ويَنْصُرُوهُ ويَمْنَعُوهُ، فلم يَرَ مُؤْوِيًا ولا نَاصرًا، وآذوهُ أَشدَّ الأَذى، ونَالُوا مِنهُ ما لم يَنلْهُ مِنْ قَومِهِ، وكَانَ مَعهُ مَولاهُ زَيدُ بنُ حَارثةَ–رضيَ اللهُ عنه–، وأخرَجوهُ من بِلادِهم، وأَغْرَوا به سُفَهَاءَهَمْ، فَاصْطَفُّوا صفَّينِ يَرمونَهُ بالحِجارةِ حَتى دَمِيَتْ قَدماهُ، وزَيدُ يَقيهِ بنفسِه، حتى شُجَّ–جُرِحَ–رَأسُهُ، فوصلَ إلى وادي نخلةَ، وأَقامَ بهِ أَيامًا، فقَالَ له زَيدُ بنُ حَارثةَ: كَيفَ تَدخلُ عَلى قُريشٍ وقد أَخرجوكَ؟ فقالَ النبيُّ–عَليهِ وآلِهِ الصَّلاةُ والسلامُ–: "يَا زَيْدُ

إِنَّ اللّهَ جَاعِلٌ لِمَا تَرَى فَرْجًا وَمَخْرَجًا، وَإِنّ اللّهَ نَاصِرٌ دِينَهُ، وَمُظْهِرٌ نَبِيَّهُ".

إخواني: هَلْ تَعلمونَ أنَّ هُناكَ عِبادةً عَظيمةً تُسمَّى: انتظارُ الفَرَجِ، وتأَملوها في قولِ النبيّ–عَليهِ وآلِهِ الصَّلاةُ والسلامُ–: "إِنَّ اللّهَ جَاعِلٌ لِمَا تَرَى فَرْجًا وَمَخْرَجًا"، انتظارُ الفَرَجِ هوَ عِبادةُ الأنبياءِ، وزَادُ الأولياءِ، وسَلوةُ الأتقياءِ، لأنَّهم أشَدُّ النَّاسِ في البَلاءِ، أنيسُهم هو الإيمانُ الرَّاسخُ بوَعدِ اللهِ–تعالى–: (سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا)، ويَنتَظِرونَ وَعدَ رسولِ اللهِ–عَليهِ وآلِهِ الصَّلاةُ والسلامُ–: "وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا"، ولِسانُ حَالِ قُلوبِهم: (وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَاّ

الضَّالُّونَ).

هِيَ الْأَيَّامُ وَالْغِـــيَرُ*وَأَمْـــرُ اللَّهِ يُنْتَظَرُ

أَتَيْأَسُ أَنْ تَرَى فَرَجًا*فَأَيْنَ اللَّهُ وَالْقَدَرُ؟

نَنتَظرُ الفَرجَ: لأنَّنا نَعلمُ أنَّ لنا رَبًّا عَليمًا حَكيمًا، سَميعًا كَريمًا، بَصيرًا رَحيمًا، ابتلانا ليَستخرجَ مِنَّا أصنافَ العِباداتِ، وأنواعَ الطَّاعاتِ، وخَالِصَ الدَّعواتِ، فَفي البَلايا، تَتَجدَّدُ النَّوايا، وتُغفرُ الخَطايا، وتَعظُمُ العَطايا، وفي الفِتَنِ والكُروبِ، يُعْلَمُ الصَّادقُ مِن الكَذوبِ، (الم*أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ*وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ)، وكُلَما اشتَدَّ الكَربُ أَيقَنَ أهلُ الإيمانِ،

أنَّ الفَرَجَ مِن اللهِ–تَعالى–قَد حَانَ، قِيلَ لعُمرَ–رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَامَ الرَّمادةِ–: "اشتدَّ القَحْطُ، وقَنطَ النَّاسُ، فَقَالَ: الآنَ يُمْطرونَ، وقَرأَ: (وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ ما قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ).

إِذَا اشْتَمَلَتْ عَلَى الْيَأْسِ الْقُلُوبُ*

وَضَاقَ لِمَا بِهِ الصَّدْرُ الرَّحِيبُ

وَلَمْ تَرَ لِانْكِشَافِ الضُّرِّ وَجْهًا*

وَلَا أَغْنَى بِحِيلَتِهِ الْأَرِيبُ

أَتَاكَ عَلَى قُنُوطٍ مِنْك غَوْثٌ*

يَمُنُّ بِهِ اللَّطِيفُ الْمُسْتَجِيبُ

نَنتظرُ الفَرجَ: بِحُسنِ ظَنٍّ باللهِ، الذي لا يَنقَطِعُ

بِهِ الرَّجاءُ، فَمهمَا اشتَدَّ الظَّلامُ، فلا بُدَّ أن يَعقِبَهُ ضِياءٌ، فَمُعاناةُ الألمِ لا بُدَّ لَهَا مِنِ شِفاءٍ، وسَطوةُ الفَقرِ لا بُدَّ لَها مِن جَلاءٍ، وشِدَّةُ الضِّيقِ عَاقِبَتُها إلى سَعةٍ ورَخاءٍ، هَكَذا عَلَّمنا القُرآنُ، فَمَن الذي حَملَ نُوحًا في الفُلْكِ؟ ومَن الذي نَجَّى إبراهيمَ من النارِ؟ ومَن الذي رَدَّ يُوسفَ لِيَعقوبَ؟ ومَن الذي فَلقَ لِموسى البَحرَ؟ ومَن الذي شَفى أيوبَ مِن الضُّرِ؟ ومَن الذي حَفظَ يُونسَ في بَطنِ الحوتِ؟ ومَن الذي رَفعَ عِيسى إلى السَّماءِ؟ ومَن الذي أنزلَ السَّكينةَ على محمدٍ وصاحبِهِ في الغارِ؟ –صلى اللهُ وسَلَّمَ وبَارَكَ على نَبِيِّنَا محمدٍ وأنبياءِ اللهِ ورُسُلِهِ وآلِهِ وصَحْبِهِ–.

فَإذا عَلِمنا أنَّهُ ليسَ لِمَا نَزَلَ بِنا مِن دُونِ اللهِ كاشفةٌ، فأينَ نَذهبُ؟ وبِمن نَستغيثُ؟ وإلى مَن نَلجأُ؟ (إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ).

وَإِنِّي لَأَرْجُو اللَّهَ حَتَّى كَأَنَّنِي*

أَرَى بِجَمِيلِ الظَّنِّ مَا اللَّهُ صَانِعُ

أستغفر اللهَ لي ولكم وللمسلمين...

الخطبة الثانية

الحمدُ للهِ كما يحبُ ربُنا ويرضى، أَمَّا بَعْدُ:

فنَنتظرُ الفَرَجَ: بِصبرٍ جَميلٍ، على أقدارِ العزيزِ الجليلِ، ودُونَ شَكوى أو سَخَطٍ، ودُونَ شَكٍّ أو

قُنُوطٍ، فَقُلوبُنا تَرى الفَرجَ وكأنَّه قَد وَقعَ على المَهمومِ، فَنَسيَ ما كَانَ يُعانيهِ مِن ألمٍ وَغُمومٍ، وَعْدًا مِنَ اللهِ حقًّا، وقَولًا مِنَ الرَّحمنِ صِدقًا، كَانَ الإمامُ الكبيرُ عبدُاللهِ بْنُ شُبْرمَةَ–رحمَهُ اللهُ تعالى–إِذا نَزلتْ بِهِ شِدَّةٌ، يَقُولُ: "سَحَابَةٌ ثمَّ تَنقشعُ"، فالخيرُ كُلُّ الخيرِ في الصَّبرِ في الضَّراءِ، والشُّكرِ في السَّراءِ، قالَ رسولُ اللهِ–عَليهِ وآلِهِ الصَّلاةُ والسلامُ–: "عجَبًا لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، وَإِنَّ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ".

فَكُلُّ ضِيْقٍ سَيَأتِي بَعْدَهُ سِعَةٌ*

وَكُلُّ صَبْرٍ وَشِيكٌ بَعْدَهُ ظَفَرُ

نَنتظرُ الفَرَجَ: بِدُعاءٍ صَادقٍ مِن أعماقِ القُلوبِ،

فإنَّه نِعمَ الصَّاحبُ في أيامِ الأزَماتِ والكُروبِ، فَقد أَمرَنا اللهُ–تَعالى–بالدُّعاءِ ووَعدَ بالإجابةِ، ولَكن أينَ دُعاءُ أهلِ الاضطرارِ والإنابةِ؟ قَالَ الإمامُ الكبيرُ إِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ–رحمَهُ اللهُ تعالى–: "أُدخلتُ السجْنَ، فأُنزلتُ على أنَاسٍ فِي قَيدٍ وَاحِدٍ، وَمَكَانٍ ضَيقٍ، لَا يَجدُ الرَّجلُ إِلَّا مَوضِعَ مَجْلِسِه، وَفِيه يَأْكُلُونَ وَيَتغَوَّطُونَ، وَفِيه يُصَلُّونَ، قَالَ: فَجيءَ بِرَجُلٍ مِنْ أَهلِ الْبَحْرينِ، فَلم نَجدْ لَهُ مَكَانًا، فَجَعلُوا يَتبرمونَ بِهِ–يتضجرون ويستاؤون منه، فَقَالَ: اصْبِرُوا، فَإِنَّمَا هِيَ اللَّيْلَةُ، فَلَمَّا دَخلَ اللَّيْلُ، قَامَ يُصَلِّي، فَقَالَ: يَا رَبِّ، مَننتَ عَليَّ بِدينِكَ، وعَلمتَني كِتابَكَ، ثمَّ سَلَّطَتَ عَليَّ شَرَّ خَلقِكَ، يَا رَبِّ، اللَّيْلَةَ، اللَّيْلَةَ، لَا

أُصبحُ فِيهِ، فَمَا أَصبَحَنا حَتَّى ضُربتْ أَبْوَابُ السجْنِ: فَأُخِذَ الرَّجلُ، فَقُلنا: مَا دُعِي السَّاعَةَ، إِلَّا لِيُقْتَلَ، فَخُلِّيَ سَبيلُهُ، فَقَامَ عَلى بَابِ السجْنِ، فَسَلَّمَ عَلينا، وَقَالَ: أَطِيعُوا اللهَ لَا يُضَيِّعكُم".

عَسَى فَرَجٌ يَأْتِي بِهِ اللَّهُ إِنَّهُ*

لَهُ كُلَّ يَوْمٍ فِي خَلِيقَتِهِ أَمْرُ

وهَكَذا يُنتَظَرُ الفَرَجُ بُحُسنِ ظَنٍّ وصَبرٍ ودُعاءٍ، وحِينَها لا تُبالِ مَتى يَنكَشِفُ الكَربُ والبلاءُ.

يا حيُّ يا قيومُ، يا ذا الجلالِ والإكرامِ، أسألكَ بأسمائِك الحُسْنَى، وصفاتِك العُلَى، يا ولي الإسلامِ وأهلِه ثبتْنا والمسلمينَ به حتى نلقاكَ.

اللهم اهدنا والمسلمينَ لأحسنِ الأخلاقِ

والأعمالِ، واصرفْ عنا وعنهم سيِئها، اللهم اغفرْ لوالدينا وارحمْهم واجعلْهم في الفردوسِ الأعلى من الجنةِ وإيانا والمسلمينَ، اللهم إنِّي أسألك لي وللمسلمينَ من كلِّ خيرٍ، وأعوذُ وأعيذُهم بك من كلِّ شرٍ، وأَسْأَلُكَ لي ولهم العفوَ والْعَافِيَةَ في كلِّ شيءٍ، اللهم يا شافي اشفنا واشفِ مرضانا ومرضى المسلمينَ، اللَّهُمَّ اِكْفِنَا والمسلمينَ بحلالِكَ عن حرامِكَ، وأَغْنِنَا بفضلِكَ عَمَّنْ سِواكَ، اللَّهُمَّ مالكَ المُلكِ تُؤتي المُلْكَ من تَشَاءُ، بيدِكَ الخيرُ إنَّكَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ، رَحْمانَ الدُّنيا والآخرةِ ورحيمَهما، تُعطيهِما من تَشَاءُ، وتَمنعُ منهما مَنْ تَشَاءُ، اِرْحَمْني رحمةً تُغْنِينِي بِها عن رَحْمةِ مَنْ سِواكَ، اللَّهُمَّ إِنِّي

أسألُكَ مِنْ فَضْلِكَ ورَحْمَتِكَ فإنَّهُ لا يَمْلِكُها إلا أنتَ، اللهم اجعلنا والمسلمينَ ممن نصرَك فنصرْته، وحفظَك فحفظتْه، اللهُمَّ عليك بأعداءِ الإسلامِ والمسلمينَ والظالمينَ فإنهم لا يعجزونَك، اكفنا واكفِ المسلمين شرَّهم بما شئتَ، اللهُمَّ إنَّا نجعلُكَ في نُحورِهم، ونعوذُ بكَ مِنْ شرورِهم، اللهم إنَّا والمسلمينَ مستضعفونَ فانتصرْ لنا يا قويُ يا عزيزُ.

اللهم أصلحْ وُلاةَ أُمورِنا وأُمورِ المسلمينِ وبطانتَهم، ووفقهمْ لما تحبُ وترضى، وانصرْ جنودَنا المرابطينَ، ورُدَّهُم سَالِمِينَ غانِمينَ.

اللهم صلِ وسلمْ وباركْ على نبِينا محمدٍ وأنبياءِ اللهِ ورسلِه وآلِهِ وصحبِهِ، والحمدُ للهِ ربِ العالمينَ.